مُقَدِّمَة

الأمم بحضارتها ، وبمقدار ما يكون للأمة من يد على الحضارة بمقدار ما يكون لها من عظمة التاريخ ، وكل أمة لا حضارة لها لا حضور لها ولا تاريخ ٠

وما كان للعرب والمسلمين كان منهم للحضارات خلاصة وكان منه التفوق والنبوغ وحين يكون التفوق هو فى الشأن العقلى والعلمى فإن ذلك ينعكس أثره على مناحى الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتقاس حضارة الأمم بمقدار عطائها لا بقدر أخذها ومن جانب العطاء نجد أن العرب والمسلمين:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (١)

فالحضارة العربية الإسلامية استلهمت الإسلام وتفاعلت معه ولم يكن بينهما انفصال والفروق الجذرية بينهما لم تمنع من لقاءات حضارية خلت من السلاح والحقد والصراع وكانت غنية بالعطاء والخير ٠

والحضارة العربية الإسلامية سجل تاريخى يوضح تطور العقل البشرى فهى فى الحقيقة امتداد للحضارات السابقة لها ولكنها ذات شخصية متميزة ومفتوحة، وليست كالحضارة الغربية خلال العصور الوسطى مغلقة على نفسها ، فهذه الحضارة ترجع أولا إلى العرب وثانيا إلى سكان البلاد التى فتحها العرب ودخلوا فى الإسلام ، ولذلك تسمى بالحضارة العربية والإسلامية ٠

١ . سورة آل عمران : من الآية ١١٠ .

ودراستنا للحضارة الإسلامية بدأت ببداية الإسلام لأنهما لا ينفصلان عن بعضهما ، وكان اهتمامنا بمعالمها فى عصرها الذهبى منذ مطلع العصر العباسى حتى أغار التتار على بغداد سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ، وحولها التتار إلى كومة من الرماد ، فكان العصر الذهبى للحضارة الإسلامية قد استمر نحو خمسة قرون من الزمان ٠

ولكل حضارة عبر عصور التاريخ صفتها المميزة التى تكسبها طابعا خاصا يميزها عن غيرها من الحضارات السابقة عليها أو اللاحقة لها ، وإذا كانت الحضارة الإسلامية باعتراف كافة الباحثين فى الشرق والغرب هى أعظم حضارة عرفها العالم أجمع فى حقبة العصور الوسطى فإن من أبرز الصفات المميزة لهذه الحضارة أنها حضارة إنسانية استهدفت خير الإنسان والرحمة به وتحقيق أكبر قدر من النفع له والعمل على السمو به إلى أعلى المستويات روحيا وفكريا ومعيشيا ٠

والحضارة العربية الإسلامية يدين لها العالم بالكثير ليس فقط لحفظها التراث القديم الذى ورثته ، ولكن الابتكارات والشروح الجليلة التى قام بها علماء العرب والمسلمين فى العلوم ٠

إن فضل العرب والمسلمين على الحضارة الإنسانية لا يستطيع إنسان وصفه والتعبير عنه حيث أنهم بفتوحاتهم العظيمة اتصلوا بالحضارات المختلفة فجمعوا هذه الحضارات وصهروها ، وقدموا حضارة عربية وإسلامية تفوق الحضارات التى سبقتها بدرجات كبيرة ، لذا نجد أن الدين الإسلامى هو المحرك الحقيقى لمناحى هذه الحضارة فهو المحرك للتطبيق العلمى على الحياة اليومية ٠

ومما لا شك فيه أن علماء العرب والمسلمين استفادوا من إنجازات الأمم التى سبقتهم والأمم التى اختلطوا بها بعد الفتوحات الإسلامية وذلك بحصولهم على نتائج تجاربهم العلمية ، لذا فإن الحضارة عبارة عن تراث ونتاج مشتركين بين الأمم المختلفة ، هذا وقد أثرت الحضارة الإسلامية فى الحضارة الأوربية فى الكثير من فروع المعرفة ٠

وسوف يتضح لنا مدى تقدم وازدهار الحضارة العربية الإسلامية من خلال هذه الدراسة التى تناولت جوانب من تلك الحضارة ، حيث أن هذه الحضارة غنية بجوانبها ولا تسع الدراسة لتناول هذه الجوانب جميعها ولذلك نتناول بعض الجوانب المؤثرة فى العالم عامة ٠

دكتور

إبراهيم علي القلا